حصيلة خمسين سنة من تحقيق المخطوطات التاريخية في الجزائر

د. عبيد بوداود،
مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية،
جامعة معسكر.

مقدمة:

نحاول من خلال هذا المقال، الوقوف عند جهود المؤرخين الجزائريين في تحقيق التراث الوطني المخطوط، وذلك بعد مرور خمسين سنة من استرجاع السيادة الوطنية، انطلاقا من مجموعة من الأسئلة، أهمها:

- ما مدى تقدير المؤرخين الجزائريين لأهمية التراث الوطني المخطوط في كتابة التاريخ الوطني؟
- ما هو حجم الأعمال التي قام بها المؤرخون الجزائريون في مجال تحقيق ودراسة المخطوطات؟
- فيم تتمثل أشكال تلك الأعمال؟
- ما هي الصعوبات التي تعترض جهود المؤرخين؟

ما من شك أنه من الصعب تقديم إجابات دقيقة وقطعية عل أغلب هذه الأسئلة، وذلك في ضوء صعوبة الإحاطة بكل ما أنجز إلى غاية الآن في مجال تحقيق المخطوطات في الجزائر، ولكن سوف نحاول تقديم وجهة نظرنا حيال الموضوع وفق ما توفر لنا من معطيات.

1- مدى تقدير المؤرخين الجزائريين لأهمية التراث الوطني المخطوط في كتابة التاريخ الوطني:

بدأ المؤرخون الجزائريون في كتابة تاريخهم الوطني بعد الاستقلال من موقع دفاعي، أي الدفاع عن الهوية الجزائرية والتاريخ الجزائري العريق، الذي حاولت المدرسة التاريخية الفرنسية طمسه وتشويهه. وبدأت البواكير الأولى لهذه الأعمال تظهر مع نهاية عقد الستينيات وبداية عقد السبعينيات من القرن الماضي. ولقد اعتمد أولئك المؤرخون في دراساتهم على الأرشيف الفرنسي بالدرجة الأولى، لاسيما في تغطية مرحلة تاريخ الجزائر خلال القرن التاسع عشر ميلادي، والنصف الأول من القرن العشرين. وظل اهتمامهم بتاريخ الجزائر ما قبل القرن التاسع عشر ميلادي، لاسيما الفترة العثمانية والوسيطة، وكذا التاريخ القديم قليلا بالمقارنة مع تاريخ الحركة الوطنية والثورة.

إن هذا الحقل من الدراسات التاريخية، أي التاريخ السياسي والعسكري بالدرجة الأولى، وفي فترة التاريخ الحديث والمعاصر، لم ينبه المؤرخين الجزائريين إلى أهمية توظيف التراث المخطوط، أو العمل على تحقيقه، لكن الحاجة إلى هذا التراث بدأت تزداد حينما بدأ المؤرخون الجزائريون يلتفتون إلى الحقب التاريخية ما قبل القرن التاسع عشر ميلادي، وإلى حقول التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

إن هذه الالتفاتة، وهذا الاهتمام بدأ يظهر، وبشكل فردي لدى طائفة من الباحثين الذين أدركوا أهمية توظيف التراث المخطوط، سواء أثناء إنجاز بعض أعمالهم البحثية، أو العمل على تحقيق بعض المخطوطات التي تيقنوا من أهميتها التاريخية. ومن ثمة توالت أعمال التحقيق، وشملت فترات تاريخية مختلفة لاسيما فترتي التاريخ الوسيط والعثماني. لكن نؤكد على أن هذه الأعمال ظلت مبادرات فردية، ولم ترق إلى مستوى سياسة وطنية

للبحث التاريخي. وسوف نشير في العنصر الثاني من هذا البحث إلى أهم الأعمال التي أنجزت.

في الحقيقة بدأ تحقيق بعض المؤلفات الجزائرية المخطوطة، منذ فترة الاحتلال الفرنسي، حيث عمل عدد من الباحثين الفرنسيين على تحقيق بعض النصوص المخطوطة، وترجمتها إلى الفرنسية، والتعليق عليها، ومن الأمثلة التي يمكننا الاستشهاد بها، ما قام به المستشرق ألفرد بل، حينما حقق كتاب بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ليحيى بن خلدون. إلا أن هذه الأعمال وغيرها (يمكننا الاطلاع على أغلب هذه الأعمال في أجزاء المجلة الإفريقية)، لم تتوخ الموضوعية العلمية، كما غلب على منهجها تخريج النصوص دون التعليق عليها، هذا الإخراج الذي جاء في الغالب سقيما بسبب محدودية مستوى أولئك الباحثين باللغة والخط العربيين. إلا أن هذه المبادرات، ورغم محدوديتها، وفقدانها للتحقيق الجيد، نبهت الباحثين الجزائريين فيما بعد لأهمية هذه النصوص.

إن توسع اختصاص التاريخ في الجامعات الجزائرية، وفتح مشاريع لما بعد التدرج، وإرسال بعثات طلابية إلى الخارج، سواء إلى العالم العربي، أو إلى العالم الغربي، جعل الكثير من الباحثين في التاريخ من الجزائريين، يدركون أهمية توظيف النصوص المخطوطة لما تحمله هذه المصادر من معلومات نادرة قد لا تتوفر في المصادر المطبوعة، لاسيما حينما بدؤوا يلجون اختصاصات دقيقة في التاريخ، مثل التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

لكن لا بد أن نؤكد، أن توظيف النصوص المخطوطة في مختلف الأبحاث التاريخية، أو الإقدام على تحقيقها ظل محتشما، منذ السنوات الأولى للاستقلال وإلى غاية الآن، وإن كانت وتيرة التحقيق في حالة تصاعد

مستمر. وذلك لأسباب عديدة سوف نقف عندها في العناصر اللاحقة من هذا البحث.

2- حجم الأعمال التي قام بها المؤرخون الجزائريون في مجال تحقيق ودراسة المخطوطات:

بذل عدد من الباحثين الجزائريين جهودا معتبرة لنشر التراث الجزائري المخطوط وتحقيقه، منذ الاستقلال وإلى غاية الآن، ولقد ارتأينا في هذا المقام ذكر عناوين المخطوطات التي حققوها، بالإضافة إلى دار النشر، وسنة النشر، واقتصرنا على التعريف بموضوع بعض المخطوطات دون الأخرى إيثارا للاختصار:

إسماعيل العربي:

- سير الأئمة وأخبارهم لأبي زكريا يحيى بن أبي بكر الورجلاني(ت471هـ/1078م)، المكتبة الوطنية الجزائرية، 1979، وديوان المطبوعات الجامعية، 1984.وهو من أقدم المصنفات الخاصة بتاريخ الإباضيين في المغرب، إذ زودنا بمعلومات حول دخول المذهب الإباضي إلى المغرب، وتطوره فيه، وعن تاريخ الرستميين، ومقاومة الإباضيين للفاطميين، كما زودنا بسير عدد من أعلام الإباضية المشهورين من المغرب الأوسط والأدنى خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين. ينقسم الكتاب إلى قسمين، القسم الأول ذو محتوى تاريخي، والقسم الثاني حوى تراجم عدد من الإباضيين البارزين من المغرب.

- سير مشائخ المغرب، لأبي الربيع سليمان عبد السلام بن حسان بن عبد الله الوسياني(ت571هـ/1175م)، ديوان المطبوعات الجامعية، 1985. ينتمي المؤلف إلى قبيلة بني وسيان الزناتية، التي كانت مضاربها بإقليم قسطالية من بلاد الجريد التونسية. ويتألف الكتاب من ثلاثة أجزاء، الجزء

الأول في مآثر أعلام الإباضية، بالإضافة إلى قضايا فقهية واجتماعية؛ وهذا الكتاب ثبت انتسابه للوسياني. أما الجزء الثاني الذي يحتمل أن أحد تلامذته هو الذي ألفه، فيتضمن أخبارا وقضايا مختلفة مع تراجم لبعض أعلام الإباضية. بينما يرجح أن يكون الجزء الثالث مأخوذا من سير أبي زكريا، ونسب للوسياني خطأ. إن هذا الكتاب يعتبر حلقة وصل بين ما ألفه ابن الصغير وأبو زكريا قبله في تاريخ الإباضية، ومن جاء بعده كالشماخيوالدرجيني. (سعيدوني، ن. 1999: 76- 79).

-وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر1816-1824، تعريب وتعليق وتقديم: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

رابح بونار:

- سنين القحط والمسغبة أو مجاعات قسنطينة، للصالح بن محمد العنتري (ت بعد 1293هـ/1876م)، الجزائر، 1974. ألف العنتري هذا الكتاب سنة 1870، واهتم فيه بتسليط الأضواء على الحياة الاقتصادية بقسنطينة أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، مركزا على سنوات القحط وما رافقها من غلاء في الأسعار ما بين سنتي 1803و1868. و الكتاب يقع في 76 صفحة.(سعيدوني، ن. 1999:535).

- ابن المبارك أحمد العطار، تاريخ قسنطينة، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، بدون تاريخ.

- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية للغبريني(ت704هـ)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970. بلغ عدد تراجمه مائة وتسع وأربعين ترجمة موزعة على النحو التالي: تراجم

البجائيين والجزائريين ومن يتصل بهم، تراجم الأندلسيين المهاجرين إلى بجاية ونواحيها، تراجم الغرباء الوافدين عليها من المشرق.

- مصباح الأرواح في أصول الفلاح (حول يهود توات)، لأبي عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت909هـ/1504م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968. الكتاب عبارة عن رسالة وجهها الشيخ عبد الكريم المغيلي إلى فقهاء تلمسان وفاس يستفتيهم في شأن اليهود الذين أصبحوا يتبوأون منزلة اقتصادية وسياسية رفيعة في هذا الإقليم. الرسالة تنقسم إلى ثلاثة فصول: فيما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار، والثاني فيما يلزم أهل الذمة في الجزية والصغار، والثالث فيما عليه يهود هذا الزمان في أكثر الأوطان من الجرأة والطغيان والتمرد على الأحكام الشرعية بتولية أرباب الشوكة وخدمة السلطان. نشر الكتاب "وألحق به أجوبة فقهاء تلمسان وفاس حول قضية اليهود بتوات، ونبذة من وصية المغيلي لسلطان كانو". (سعيدوني، ن. 271:1999- 273).

- خاتمة أنيس الغريب والمسافر في الطرائف والنوادر، أو تاريخ بايات وهران المتأخرين، لمسلم بن عبد القادر الوهراني (ت1248هـ/1832م)، الجزائر، 1974. وهو كتاب في تاريخ وهران وناحيتها في الخمسين سنة الأخيرة التي سبقت الاحتلال الفرنسي، حاول فيه الإلمام بما حث في عهد البايات المتأخرين.(سعيدوني، ن. 1999 : 471).

محمد بن عبد الكريم:

- بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، لأبي المكارم عبد القادر المشرفي الجزائري(ت1192هـ/1778م)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت. وهو يتحدث فيه بإيجاز إلى أصل الإسبان وموطنهم، ثم بشيء من التفصيل

لقبائل بني عامر ونسبهم، وتعاونهم مع الإسبان، ودوافعهم وراء ذلك، مع كلام مختصر عن علماء عصره، ورجال الدولة على عهده.(سعيدوني، ن. 1999:413).والكتاب في عمومه صغير الحجم، حيث لا يتعدى واحدا وستين صفحة، منها أربعين صفحة تشكل المتن، أما البقية فهي عبارة عن فهارس، وقائمة المصادر والمراجع المعتمدة في التحقيق، وهو لا يتضمن فصولا ولا عناصر، وإنما هو عبارة عن فقرات متتابعة.

- إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس عن الوباء لحمدان بن عثمان خوجة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968،وهو كتاب في الطب والوباء، قدم فيه المؤلف معلومات طبية، وأكد على أهمية العزل الصحي الذي أخذ به الأوربيون لتجنب انتشار الأوبئة.

- التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية لابن ميمون محمد الزواوي الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، وهو في سيرة الداي محمد بكداش(1710/1707)، ضمن كتابه مجموعة من الأشعار بلغ عدد أبياتها سبعمائة وخمسة وتسعين بيتا، وذلك في شكل مقامات، وصلت إلى ست عشرة مقامة، كل مقامة تحمل عنوانا مستقلا يعكس الموضوع الذي تعالجه أو تتعرض إليه. وجاء الكتاب حافلا بالمعلومات التاريخية عن أوضاع الجزائر في مطلع القرن 18م.

- رحلة محمد الكبير باي الغرب إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، لأحمد بن هطال التلمساني (ت1219هـ/1804م)، القاهرة، 1969. وهو تسجيل دقيق لحملة محمد بن عثمان الكبير على عين ماضي والأغواط وجبل عمور، سجل فيها سير المحلة، وأسماء الأماكن التي مرت بها، ومقدار الغنائم التي تحصل عليها الباي، كما تعرض لحالة السكان ووضعية العمران، وعلاقة الرعية بالحكام.(سعيدوني، ن. 1999:448- 449).

- فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، لأبي راس محمد بن أحمد المعسكري (ت1238هـ/1823م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990. يرصد الكتاب حياة أبي راس الذاتية والعلمية، وهو يتألف من خمسة أبواب، الباب الأول: ابتداء أمري، الباب الثاني: في ذكر أشياخي النافضين عني قشب أوساخي شريعة وحقيقة وقرآنا وطريقة، الباب الثالث: في رحلتي للمشرق والمغرب وغيرهما، ولقاء العلماء الأعلام، وما جرى لي معهم من المراجعة والكلام، الباب الرابع: في الأسئلة وما يتعلق بها، الباب الخامس: المسمى بـ:"العسجد والإبريز" في عدة ما ألفت بين بسيط ووسيط ووجيز.

- ابن العنابي محمد بن محمود، السعي المحمود في نظام الجنود،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

- ابن العنتري محمد الصالح، مجاعات قسنطينة،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

- مسلم بن عبد القادر، أنيس الغريب والمسافر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

عبد الحميد حاجيات:

- أخبار المهدي بن تومرت للبيدق أبي بكر بن علي الصنهاجي(ت حوالي 555هـ/1160م)، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.أعادت المكتبة الوطنية طبعه سنة 1980، والمؤسسة الوطنية للكتاب سنة 1986. ينقسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام: قسم يذكر فيه عودة ابن تومرت إلى المغرب، حركته الإصلاحية، دعوته إلى تأسيس نظام سياسي جديد، غزواته، وفاته. قسم يذكر فيه بيعة عبد المؤمن، غزواته، وفاته. قسم

يذكر فيه قائمة الثائرين على الموحدين في المغرب، وأخرى في الأندلس، وقائمة الحصون التي بناها المرابطون.

- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ليحيى بن خلدون(ت780هـ)، الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980. الجزء الثاني حققه بوزيان الدراجي.

- تاريخ دولة الأدارسة (قسم من كتاب نظم الدر والعقيان)، الجزائر، 1984.

أبو القاسم سعد الله:

- منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، للشيخ عبد الكريم الفكون(ت1073هـ/1662م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987. وهو كتاب يعكس نظرة نقدية تجاه مدعي التصوف لا سيما في مدينة قسنطينة والشرق الجزائري على عهد المؤلف، ينقسم الكتاب إلى ثلاثة فصول، الفصل الأول بعنوان: في من لقيناه من العلماء والصلحاء المقتدى بهم ومن قبل زمنهم ممن نقلت إلينا أحوالهم وصفاتهم تواترا. الفصل الثاني: فيمن تعاطى المنصب الشرعي لادعائه العلم، وهم كل من ادعى ما لا يصح له من خطة وتدريس وغيرهما إلا قليلا وفي الحديث كلابس ثوب زور، الفصل الثالث: فيمن ادعى الولاية من الدجاجلة الكذابين والمتشدقة والمبتدعة الضالين المضلين. خاتمة الكتاب: في ذكر من أردنا ذكره من الأصحاب والأحباب.

- رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة: لسان المقال في النبإ عن النسب والحسب والحال لعبد الرزاق بن حمادوش الجزائري(ت حوالي 1200هـ/1785م)، منشورات المكتبة الوطنية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983. اعتمد المحقق على النسخة المخطوطة الوحيدة المتوفرة لحد

الآن، وهي الموجودة في الخزانة العامة بالربط تحت رقم ك 463، والتي تتضمن الجزء الثاني من الرحلة، أما بقية الأجزاء فهي في حكم المفقود. يتضمن هذا الجزء من الكتاب رحلة ابن حمادوش إلى المغرب الأقصى، وتحديدا إلى مدن تطوان، مكناس، فاس ثم العودة إلى مدينة الجزائر. الكتاب حافل بوثائق مهمة في التاريخ الاجتماعي والديني والأدبي، كما يسلط الأضواء على شخص المؤلف الذي لا نتوفر على معلومات عنه في مصادر أخرى.

- رسالة الغريب إلى الحبيب" تقع في حدود خمس وسبعين ورقة، بيروت، 1993. وهي في شكل رسالة أدبية استهلها أحمد البجائيبقصيدة يشيد فيها بأبي الفضل المشدالي ومكانته العلمية وذكرياته معه، بعدها أوضح أن هذه الرسالة هي جواب عن خطاب وصله من المشدالي المقيم بالقاهرة، وقد ذكر فيما بقي من الرسالة تحوله من مصر إلى الحجاز مفارقا أبي الفضل الذي ظل متعلقا به يراسله باستمرار دون أن يتلقى ردا يريح قلبه ويشفي غليله" (سعيدوني،ن. 1999: 240- 241) لأبي عصيدة أحمد بن أحمد البجائي (ت حوالي 865هـ/1460م. تقع في خمس وسبعين ورقة، استهلها المؤلف بقصيدة شعرية يشيد فيها بأبي الفضل المشدالي ومنزلته العلمية وذكرياته معه. وتضمنت بقية الرسالة خبر انتقاله من مصر إلى الحجاز مفارقا أبي الفضل المشدالي، ثم يروي حياته بالحجاز، وانتقاله بعد ذلك إلى تونس، وعودته إلى الحجاز. قام الدكتور أبو القاسم سعد الله بنشر هذه الرسالة مع نبذ من أنيس الغريب وروض الأديب.

يحيى بوعزيز:

- روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، للشيخ محمد بن صعد الأنصاري التلمساني(ت901هـ)، منشورات الوكالة الوطنية للنشر

ولإشهارANEP، الجزائر، 2004. وهو في التعريف بأربع شخصيات من متأخري صوفية المغرب الأوسط، وهم: محمد بن عمر الهواري، وإبراهيم التازي، والحسن أبركان، وأحمد بن الحسن الغماري.

- طلوع سعد السعود، للأغا بن عودة المزاري (ت بعد 1315هـ/1877م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990. يوجد هذا الكتاب في جزأين، الجزء الأول به أربعمائة وخمس صفحات، والجزء الثاني به أربعمائة وسبع وعشرين صفحة.

إن العنوان الحقيقي لهذا الكتاب، هو طلوع سعد السعود في تاريخ وهران ومخزنها الأسود، والمحقق هو الذي أدخل عليه هذا التعديل حتى يتجاوب مع مضمونه، الذي يذكر عنه المحقق ما يلي:" فقد توسع مؤلفه الآغا إسماعيل بن عودة المزاري في التأريخ لمدينة وهران، والجزائر، والغرب الوهراني، وإسبانيا، وفرنسا، والأتراك العثمانيين، من غابر العصور إلى عهده عام 1890م". (المزاري،أ.1990. ج1: أ)

يعود تاريخ تأليف المخطوط إلى نهاية عقد الثمانينيات وبداية عقد التسعينيات من القرن التاسع عشر، ويتشكل من خمسة أقسام يحمل كل واحد منها اسم مقصد، وهي:"

- المقصد الأول: فيمن بنى وهران، وفيمن أمر ببنائها، وأي تاريخ بنيت فيه. وبه 8 صفحات، من4 إلى 11.
- المقصد الثاني: في ذكر بعض أوليائها والتعريف بهم، وبه 20 صفحة، من 11 إلى 30.
- المقصد الثالث: في ذكر بعض علمائها والتعريف بهم، وبه 9 صفحات، من 30إلى38.

- المقصد الرابع: في ذكر الدول التي حكمتها، وهي تسع، وبه 486 صفحة، من 38 إلى 523.

- مقصد الخامس: في ذكر مخزنها وهو عين المراد، وبه 59 صفحة، من 523 إلى 582."(المزاري،أ.1990. ج1: 15)

- فريدة مؤنسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها المعروفة بتاريخ قسنطينة، للصالح بن محمد العنتري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991.

ناصر الدين سعيدوني:

- القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط للشيخ أحمد بن عبد الرحمان الشقراني الراشدي(ت بعد 1301هـ/1883م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991. تعرض المؤلف في هذا الكتاب لقضايا عديدة، وأحداث متفرقة، بعضها عاصرها، وكان شاهد عيان عليها، والبعض الآخر نقلها عن غيره؛ ومن بين ما تعرض إليه: ثورة بوعمامة(1881- 1904)، حقيقة الرؤيا الصالحة، الحديث عن الإمامة وشروطها، بعض الانتفاضات التي وقعت بالغرب الجزائري، ثورة الأمير عبد القادر، بعض المجاعات والأوبئة والفيضانات بالناحية الغربية، ذكر سيدي الهواري، استيلاء الإسبان على وهران، فتح وهران الأول والثاني إلخ...

- الشويهد عبد الله بن محمد، قانون أسواق مدينة الجزائر 1107- 1117 هـ/1695- 1705م، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006.

محمد العربي الزبيري:

- المرآة، لمحة تاريخية وإحصائية عن إيالة الجزائر، لحمدان بن عثمان خوجة (ت حوالي 1261هـ/1845م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الثانية، 1982. وترجمة محمد بن عبد الكريم، بيروت، 1972.

- مذكرات لحمدان بن عثمان خوجة، ترجمة محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1973.

المهدي البوعبدلي:

- الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، لأحمد بن محمد بن سحنون الراشدي (ت بعد عام 1211هـ/1796م)، قسنطينة، 1973. يتعرض الكتاب لشرح أرجوزة وضعها المؤلف في الفتح الثاني لوهران.

- دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران لمحمد بن يوسف الزياني (ت بعد 1320هـ/1902م)، الجزائر، 1978. يتألف الكتاب من قسمين: القسم الأول وبه أربعة فصول: في التعريف بوهران، في ذكر من اختطها، في ذكر بعض علمائها وأوليائها، وفي ذكر من ملكها من حين اختطت إلى هذا الزمان. أما القسم الثاني فتعرض فيه لحكم بني زيان، وأصل الإسبان وبلادهم واحتلالهم لوهران، ثم الحكم العثماني، وأخبار بايات الغرب.

إبراهيم طلاي:

- طبقات المشائخ لأبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني(ت670هـ/1271م)، مطبعة البعث، قسنطينة، 1974. ولد الدرجيني بنفطة من بلاد الجريد، ثم انتقل إلى ورجلان سنة 616هـ/1220م، ثم عاد بعد سنتين إلى منطقة الجريد، وواصل تعلمه بتوزر، وتوفي ودفن بها. ألف كتابه هذا نزولا عند طلب بعض مشائخ

الإباضية أثناء إقامته بينهم في جربة. ضمن كتابه في جزئه الأول ما كتبه أبو زكريا الورجلاني مع تعقيبات مهمة، وتعرض في الجزء الثاني إلى الترجمة لعدد من العلماء الإباضيين المشاهير، فبلغ من ترجم لهم مائة وعشرين ترجمة من المغاربة والمشارقة.

- الجواهر المنتقاة فيما أخل به كتاب الطبقات لأبي القاسم إبراهيم البرادي(ق8هـ)،" الذي هذب وأكمل به كتاب الدرجيني".(علاوة، ع.2008: 174- 175.)

عبد الرحمان طالب:

- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم التلمساني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986. وهو في الترجمة لعدد معتبر من العلماء والأولياء الذين ينتسبون لتلمسان بالولادة أو الإقامة أو الزيارة أو الوفاة. أعاد تحقيقه الدكتور عبد القادر بوباية سنة 2011، وطبع بمكتبة الرشاد للطباعة والنشر بسيدي بلعباس، في إطار تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية.

إبراهيم بحاز ومحمد ناصر:

- أخبار الأئمة الرستميين لابن الصغير،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986.

محمود بوعياد:

- نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضى من الزمان للتنسي محمد بن عبد الله (ت899هـ)، حقق محمود بوعياد قسم منه عنونه بـ: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان، المؤسسة الوطنية للكتاب والمكتبة الوطنية الجزائرية، 1985.

مختار حساني:

- الدرر المكنونة في نوازل مازونةللمازوني أبي زكريا يحيى بن موسى (ت833هـ). وهو كتاب في النوازل، تضمن فتاوى المازوني، وغيره من مشاهير فقهاء المغرب الأوسط.

- تاريخ تحرير مدينة وهران من الاحتلال الإسباني خلال القرن الثامن عشر الميلادي من خلال مخطوطتين، الجزء الأول فتح مدينة وهران للجامعي، وهو في موضوع فتح وهران سنة 1708م، الجزء الثاني الرحلة القمرية(1792) لابن زرفة، منشورات مخبر المخطوطات، جامعة الجزائر، 2003.وهو في تاريخ مدينة وهران، تضمن مسائل مختلفة، بما في ذلك الفتح الثاني لوهران من قبل محمد بن عثمان الكبير.

- ابن زرفة، أبو محمد المصطفى بن عبد الله بن عبد الرحمن، الرحلة القمرية في السيرة المحمدية، مخبر المخطوطات، جامعة الجزائر، 2003.

مصطفى محمد الغماري:

- شرح أم البراهين في علم الكلام، لأبي عبد الله السنوسي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.

محمد الأمين بلغيث:

- كتاب الولايات ومناصب الحكومة الإسلامية والخطط الشرعية، لأحمد بن يحيى الونشريسي، النشر لافوميك1985. الكتاب من الحجم المتوسط فهو في حدود 85 صفحة، وموضوعه النظم في المغرب الإسلامي وتطور خطة القضاء. ينقسم الكتاب إلى قسمين، القسم الأول: كتاب الولايات ومناصب الحكومة الإسلامية، والقسم الثاني: كتاب الأقضية.

جلول أحمد البدوي:

- أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، لأبي عبد الله محمد بن حماد الصنهاجي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984. يتضمن الكتاب معلومات هامة عن الدعوة الإسماعيلية والدولة الفاطمية بالمغرب، وثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد

محمد بن معمر:

- رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، لأبي العباس أحمد المقري(ت 1041هـ/1631م)، منشورات مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا، جامعة وهران، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004." يحتوي الكتاب على معلومات هامة، وهي تتعلق بحياة المقري الشخصية في تلمسان والمغرب الأقصى ومصر والشام والحجاز. ويعالج الحياة الثقافية والأدبية في عصر المؤلف، وهو يتضمن في نفس الوقت معلومات تاريخية عن بلاد المغرب وأرض الحجاز واليمن، وبعض القضايا الفقهية والعقدية وغير ذلك"(المقري،أ.9:2004.)

عبد القادر زبادية:

- أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

محمد بوكوشة:

- الديوان لأبي عثمان سعيد بن عبد الله المنداسي التلمساني (ت حوالي 1088هـ/1677م)، الجزائر، 1968.(نشر رابح بونار سنة 1976 القصائد العامية للمنداسي المجموعة في مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية رقم 1989 ورقات 114- 124، وتتضمن ست قصائد مجموع أبياتها 352 بيتا مع القصيدة النونية. أنظر: (سعيدوني،ن.1999:372.)

محمد بخوشة:

- الديوان، لأبي عبد الله محمد بن مسايب التلمساني (ت حوالي 1190هـ/1776م)، نشره بتلمسان سنة 1370هـ، وأعاد نشره محققا الحفناوي أمقرانالسحنوني وأسماء سيفاوي، الجزائر، 1989.

- الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، لمحمد بن رقية الجديري التلمساني (ت بعد 1194هـ/1780م)، مجلة تاريخ وحضارة المغرب، العدد 3، 1967، ص ص2- 32. فرغ المؤلف من وضع كتابه سنة 1779م، وجاء تأليفه استجابة لطلب الباي محمد بن عثمان الكبير باي وهران، وتضمن الكتاب عرض تسع حملات عسكرية تعرضت لها الجزائر بين 1516مو1775م.

أحمد توفيق المدني:

- مذكرات 1754- 1830 للحاج أحمد الشريف الزهار (1289هـ/1872م)، الجزائر، 1974. يعتبر الكتاب تقاييد شخصية تعرض فيها صاحبه إلى الفترة الأخيرة من العهد العثماني، ومرحلة المقاومة بزعامة كل من الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي.(سعيدوني،ن. 1999: 516)

-الحاج أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار - نقيب الأشراف- ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، 1980.

سليم بابا عمر:

- الجديري محمد، "الزهرة النائرة فيما جرى للجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة"، مجلة تاريخ وحضارة المغرب، العدد الثالث، يوليو 1976.

محمد غالم:

- محمد بن أحمد أبي راس الناصري. عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، منشورات مركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، وهران،

الجزء الأول طبع سنة 2005 أما الجزء الثاني فقد طبع سنة 2008 بنفس المركز.

عبد القادر بوباية:

- مفاخر البربر لمؤلف مجهول، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط1، 2005؛ والطبعة الثانية اكتشف من خلالها الباحث مؤلف الكتاب حيث نسبه لأبي عبيد الله صالح بن عبد الحليم الإيلاني المصمودي، وطبع بنفس الدار.

لا ندعي أننا أحطنا بكل الأعمال المنشورة والمحققة للتراث الجزائري المخطوط من قبل باحثي المدرسة التاريخية الجزائرية، فربما قد أغفلنا ذكر بعض تلك الأعمال، لكن العناوين المذكورة تمثل أهم ما أنجز في هذا الإطار.

نلاحظ على هذه الأعمال أنها كانت أكثر اهتماما بتاريخ الجزائر خلال مرحلتي التاريخ الوسيط والحديث خاصة الفترة العثمانية، هذه الأخيرة التي تزخر بحجم أكبر من المخطوطات مقارنة بالفترات التاريخية السابقة. وإن مجهودات المؤرخين الجزائريين تراوحت بين النشر والدراسة والتحقيق. وإن بعض هذه الأعمال المعروضة لم تقتصر على تاريخ الجزائر فقط، وإنما تناولتها في إطار تاريخ المغرب الإسلامي مثلا فأدرجناها ضمن التراث الجزائري المخطوط.

ولا بد أن نشير أن العديد من المؤرخين الجزائريين ساهموا في تحقيق التراث العربي والإسلامي، سواء المتعلق منه بتاريخ المغرب

الإسلامي والأندلس، أو تاريخ المشرق الإسلامي، لكننا ارتأينا حصر الموضوع في تاريخ الجزائر، حتى نستطيع الإحاطة به، والتحكم فيه.

3- أشكال تلك الأعمال:

لقد اتخذت مساهمات الباحثين الجزائريين في تحقيق التراث الجزائري المخطوط أشكالا متعددة، فمن حيث طبيعة الدراسة، تراوحت بين الأطاريح الجامعية، وبين الدراسات الأكاديمية المستقلة، وبين أعمال الهواة من المهتمين بالمخطوط والتراث عموما. وتفاوت حجم هذه الأعمال من طبيعة دراسة إلى أخرى، حيث نجد قلة من الباحثين الجزائريين قد أنجزت أطاريحها الجامعية في موضوع يتعلق بتحقيق المخطوط، وهذا يطرح أكثر من سؤال. فلماذا هذا العزوف؟ وما هي مبرراته أو مسوغاته؟

سبق وأن ذكرنا أن المؤرخين الجزائريين، اهتموا في البداية بالتاريخ السياسي والعسكري، وأهملوا الحقول التاريخية الأخرى، وبالتالي لم يجدوا أنفسهم مجبرين على الخوض في الحقول التاريخية التي تدفعهم إلى الاهتمام بالتراث المخطوط، خاصة وأنهم ركزوا أكثر في دراساتهم على التاريخ المعاصر، لاسيما تاريخ الحركة الوطنية، والثورة الجزائرية، كما أن الباحثين الجزائريين الشباب لم يجدوا التشجيع من قبل الهيئات العلمية في الجامعات للانخراط في هذا النوع من الدراسات، وهذا ما أحدث الفارق بين حجم الدراسات المهتمة بتحقيق المخطوطات في الجامعات الجزائرية، وغيرها من الجامعات الأجنبية.

كما أن برامج دراسة التاريخ في الجامعات الجزائرية قلما تعكس اهتماما بتحقيق المخطوطات، ويمكننا التأكد من هذه الحقيقة من خلال الاطلاع على عناوين المقاييس المعتمدة من قبل الوزارة الوصية في نظام التعليم الكلاسيكي لطلبة ليسانس تاريخ. أما الدراسات لما بعد التدرج، فقلما نجد مشاريع اهتمت بهذا الحقل من الدراسات التاريخية. هذا بالإضافة إلى عدد الطلاب المسجلين في أقسام التاريخ، والذي كان عددهم قليلا في السنوات الأولى للاستقلال، وكان اختصاص التاريخ متوفر فقط في ثلاث جامعات،وهي جامعات الجزائر ووهران وقسنطينة.

لقد أصبح اليوم عدد الطلاب في التاريخ كبيرا، وعمم اختصاص التاريخ على أغلب الجامعات الجزائرية، التي أصبح عددها يضاهي عدد ولايات الوطن، كما منح نظام التكوين الجديد في الجامعات الجزائرية حرية أكبر أمام الأساتذة لاختيار المشاريع والبرامج. ونأمل أن يجد تحقيق المخطوطات حيزا في اهتمامات الباحثين من أساتذة وطلاب.

إن أغلب الدراسات المتعلقة بتحقيق التراث الجزائري المخطوط، جاءت في شكل دراسات أكاديمية مستقلة، وذلك تبعا لاهتمامات أصحابها. وهنا لابد من أن ننوه ببعض الأعمال الجليلة التي قام بها بعض المؤرخين الجزائريين من أمثال أبي القاسم سعد الله، وناصر الدين سعيدوني، ويحيى بوعزيز، ورابح بونار، وعبد الحميد حاجيات، ومحمد بن عبد الكريم، وغيرهم. وكذا الجيل الثاني من المؤرخين الجزائريين الذين بذلوا جهودا مضنية في نفض الغبار عن المخطوط الجزائري، ووضعه

تحت تصرف الباحثين والمهتمين، نذكر منهم محمد بن معمر وعبد القادر بوباية، وغيرهما.

أما من حيث نوع الدراسة، فبعضها كان في شكل تحقيق ودراسة، أما البعض الآخر، فاقتصر على النشر فقط. ونحن في هذه المرحلة نحتاج إلى الإخراج الجيد لكل النصوص الجزائرية المخطوطة حتى نربح الرهان في معركة إنقاذ المخطوطات الجزائرية من الأخطار التي تتهددها.

إن غياب بيبليوغرافيا جزائرية متجددة، لا يسمح لنا بالاطلاع على كل ما أنجز من أعمال سواء في هذا الحقل من الدراسات أو غيره، مما قد يحول دون رسم صورة مكتملة عن هذا الموضوع، وهنا نستسمح كل الباحثين عذرا ممن لم نتمكن من ذكر إسهاماتهم في هذا المجال

4- الصعوبات التي تعترض جهود المؤرخين:

إن المؤرخين والباحثين الجزائريين بذلوا جهودا كبيرة من أجل تحقيق التراث الجزائري المخطوط،وذلك في حدود ما توفر لهم من إمكانات، وإن كان هذا الحمل قد وقع على البعض دون الكل. ولقد اعترضت هذه المسيرة مشاكل متعددة، ذكرنا البعض منها في ثنايا هذا الموضوع، وسوف نذكر البعض الآخر في هذا العنصر.

أولا: غياب أو عدم تحيين فهرسة للتراث الجزائري المخطوط، والمتناثر هنا وهناك، مما صعب أمام الباحثين إمكانية الاطلاع على عناوين المخطوطات، فالمكتبة الوطنية الجزائرية لم تعرف فهرسة شاملة لكل مخطوطاتها منذ العمل الأول الذي قام به إدموند فانيون سنة

1893 ، فعلى الرغم من إعادة طبع هذا العمل من قبل المكتبة الوطنية سنة 1995 ، إلا أنها لم تدخل عليه أي تعديل.ولقد قام بعض طلبة علم المكتبات بوضع فهارس لمخطوطات في اختصاصات معينة، لكنها لم تطبع.

أما خزائن المخطوطات الأخرى، والموجودة في بعض الزوايا والمساجد والمكتبات، فهي الأخرى لم تحظ بعمل فهرسي، إلا في السنوات القليلة الماضية بالنسبة لبعض الزوايا، وذلك في إطار أعمال بعض مخابر البحث المهتمة بالمخطوطات.

ثانيا: هو غياب بيبليوغرافيا جزائرية شاملة متجددة كل سنة أو ستة أشهر، يمكن من خلالها الاطلاع على الأعمال المنشورة، بما في ذلك المهتمة بشأن المخطوط نشرا وتحقيقا.

ثالثا: عدم وجود فهرسة لعناوين الرسائل والأطاريح الجامعية المسجلة والمناقشة في مختلف الجامعات الجزائرية، والتي تمكن الباحثين من معرفة ما أنجز في حقل دراسة وتحقيق المخطوطات .

رابعا: ضعف توفير الأجهزة الخاصة بقراءة المخطوطات المسجلة عبر الميكروفيلم والميكروفيش في المكتبات المتخصصة،بما في ذلك المكتبات الجامعية، ومراكز البحث.

خامسا: غياب التشجيع والتحفيز من أجل الإقبال على هذا النوع من الدراسات.

خاتمة:

في ختام هذا العمل، نؤكد على أهمية حصيلة ما أنجز من أعمال في ميدان تحقيق المخطوطات في الجزائر، من قبل الباحثين الجزائريين، على الرغم من الصعوبات التي اعترضت الرعيل الأول من المؤرخين الجزائريين، وعلى الرغم من أن هذه الحصيلة لم ترتق إلى الطموحات المنشودة.

كما أن حقل البحث في دراسة وتحقيق المخطوطات في الجزائر لا يزال بكرا، وهو يعد بآفاق واعدة، وذلك من خلال ما يبذل من جهود في مجال الفهرسة، وتوفير الإمكانات المطلوبة. وإن تأسيس عدة مخابر للبحث في هذا النوع من الدراسات التاريخية، وفتح دراسات لما بعد التدرج في هذا الاختصاص، سوف يمكن من تكوين عدد مهم من الباحثين المختصين، مما قد يرفع عدد الأعمال الأكاديمية في هذا الحقل.

بيبليوغرافيا البحث:

- المزاري، الأغا بن عودة. (1990). طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، دراسة وتحقيق يحيى بوعزيز. بيروت: دار الغرب الإسلامي .
- المقري، أبو العباس أحمد.(2004). رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تحقيق محمد بن معمر. الجزائر: مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع.
- سعيدوني،ناصر الدين .(1999). من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي.بيروت: دار الغرب الإسلامي .
- علاوة،عمارة. (2008). دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.